

# النيويورك تايمز: متجاهلاً أزمات مصر... السيسي يستعد لست سنوات أخرى



الجمعة 22 ديسمبر 2023 03:48 م

مع بداية الانقلابي "عبد الفتاح السيسي" فترة ولايته الثالثة، يقدم نفسه كمنارة للاستقرار بشكل مثير للسخرية في منطقة صعبة حتى في الوقت الذي يهتز فيه اقتصاد بلاده]

وقالت صحيفة "نيويورك تايمز"، إنه على مدى عقد من الزمن على رأس الدولة الأكثر اكتظاظًا بالسكان في العالم العربي، كانت هناك أوقات بدا فيها "السيسي" وكأنه رجل يتدلى من حافة أطراف أصابعه] قبل 10 سنوات، عندما انقلب الجنرال السابق على السلطة لإسقاط أول رئيس منتخب في مصر، وهو الاستيلاء الذي توج بمقتل ما لا يقل عن 800 متظاهر مناهض للانقلاب في يوم واحد] جلبت مجزرة رابعة عاصفة من الإدانة الدولية على رأس "السيسي". وذكرت الصحيفة الانهيار الاقتصادي الذي حدث خلال الأشهر الـ 21 الماضية، عندما انهارت العملة، وارتفعت الأسعار إلى عنان السماء، وتوقف العديد من المصريين عن تحمل تكاليف اللحوم أو الرسوم المدرسية لأطفالهم] وعلى الرغم من أن صندوق النقد الدولي عرض خطة إنقاذ للمساعدة في تغطية الديون الهائلة التي تراكمت على الرئيس، إلا أنه يبدو أن المقرضين والمصريين على حد سواء بدأوا يفقدون صبرهم مع "السيسي".

وتابعت: "ومع ذلك، بعد مرور عقد من الزمن، لا يزال رئيسًا - ويعود لمدة ستة أعوام أخرى، كما تؤكد نتائج الانتخابات الرئاسية التي جرت هذا الشهر] وقالت السلطات يوم الإثنين، إن "السيسي" فاز بولاية ثالثة بنسبة 89.6 بالمئة من الأصوات". ولم يشك أحد في النتيجة، نظرًا لكل المزايا التي تتمتع بها قبضته الاستبدادية على البلاد] وجاءت ميزة إضافية من الحرب في غزة، والتي سمحت للسيسي بتصوير نفسه كزعيم قوي في الداخل والخارج، تمامًا كما فعل بعد الصراعات في ليبيا والسودان وسوريا وخارجها] هذه هي الخريطة الجيوسياسية المضطربة للشرق الأوسط، وهي عبارة عن حريق متعدد الجبهات جعل "السيسي" بطريقته العنيدة، يبدو وكأنه صخرة من الاستقرار]

وإذا شعر "السيسي" بأن قبضته تنزلق، فإنه يعلن ذلك بكل وقاحة بينما أدت الأزمات الإقليمية إلى تآكل أي ضغط عليه للإصلاح؛ فالتنازلات فيما يخص السياسة الاقتصادية وحقوق الإنسان لم تؤثر قط على سلطته أو سلطة المؤسسة العسكرية الأمنية التي تدير البلاد وتهيمن على اقتصادها]

شرع "السيسي" في إعادة تحويل مصر إلى "جمهورية جديدة" حديثة، فقام بتشييد عاصمة جديدة ضخمة في الصحراء، وبناء أميال من الطرق والجسور وتسوية الأحياء الفقيرة بالأرض من أجل إعادة التطوير على غرار دبي] وأشرف الجيش على كل هذه الأمور، حيث أمضى "السيسي" حياته المهنية بأكملها قبل أن يتولى منصبه في عام 2014. وتم دفع جزء كبير منها من خلال الديون الجديدة]

واعتمدت العاصمة الجديدة على الرمزية المصرية القديمة، وتجسد ما وصفه الخبير في الاقتصاد السياسي "روبرت سبرينجورج" بنسخة "السيسي" من "القومية الفرعونية".

وقال "سبرينجورج"، إن رؤيته للتحول كانت "بناء أنفسنا وبلدنا بفضل أعمالنا الشاقة وتضحياتنا". وألقى الرئيس خطابات لا حصر لها يحث فيها المصريين على إجاب عدد أقل من الأطفال، والعمل بجدية أكبر، وتناول طعام صحي أكثر] ولكن في الآونة الأخيرة، ومع إسهام التكلفة الهائلة لمشاريعه العملاقة في إدخال الاقتصاد في أزمة، لجأ "السيسي" إلى أن يأمر المصريين بتناول كميات أقل من الطعام]

ومع ذلك، لفتت "نيويورك تايمز" إلى دعم العديد من المصريين "السيسي" باعتباره حصناً ضد الإرهاب وعدم الاستقرار] كما أثبتت الدول الغربية أيضًا استعدادها للتغاضي عن نفورها من انتهاكاته لحقوق الإنسان وإسكات المعارضة من أجل الشراكة معه ضد التطرف العنيف والهجرة]

وإلى الغرب من مصر يوجد الصراع الذي لا ينتهي في ليبيا، وإلى الجنوب منها هناك إراقة الدماء في السودان] تتكشف الهجمات الإسرائيلية على غزة عبر الحدود الشرقية لمصر] وفي الشمال يقع البحر الأبيض المتوسط، وبعد ذلك مباشرة تقع أوروبا، التي يشعر قادتها بالذعر إزاء احتمال ظهور موجة جديدة من المهاجرين]

وتسيطر مصر أيضًا على قناة السويس، وهي واحدة من أهم الممرات الملاحية في العالم]

وقالت "رباب المهدي"، أستاذة العلوم السياسية في الجامعة الأمريكية في القاهرة: "يحصل "السيسي" على فرصة كبيرة بسبب البلد الذي يحكمه، فقط بحكم الموقع".

الموقف الأمريكي

وعلى الرغم من أن إدارة أوباما علقت المساعدات العسكرية لمصر بعد استيلاء "السيسي" على السلطة في عام 2013، إلا أنه بحلول عام 2015، أُنقذ عدم الاستقرار المتزايد في المنطقة الولايات المتحدة بإعادة مصر إلى مكانتها القديمة باعتبارها ثاني أكبر متلقي للمساعدات العسكرية الأمريكية في العالم

لقد تعلم "السيسي" بالفعل عدم الاعتماد على الصداقة الأمريكية وحدها وشراء المزيد من الأسلحة من فرنسا وروسيا وغيرهما إن انسجامه مع موسكو، على وجه الخصوص، أُنقذ الكثير من واشنطن بأن الولايات المتحدة يجب أن تبقى القاهرة قريبة لمواجهة النفوذ الروسي

ولم يكن لدى "دونالد ترامب"، الذي قيل إنه وصف "السيسي" بأنه "ديكتاتوري المفضل"، سوى القليل من المخاوف بشأن العلاقة لكن "بايدن" قال إنه قلق، ودعا خلال حملته الرئاسية الأولى إلى "عدم إرسال شيكات على بياض" من شأنها تمكين "السيسي" من انتهاك حقوق الإنسان

ثم، خلال حرب إسرائيل في غزة في مايو 2021، استفادت مصر من اتصالاتها مع حركة حماس للمساعدة في التفاوض على وقف إطلاق النار، مما أثبت فائدتها مرة أخرى وبدا أن أي تصميم أمريكي على إبقاء مصر على مسافة بعيدة قد انهار

وكانت مصر تعمل أيضًا على تحسين صورتها، فأطلقت سراح بعض المعارضين البارزين (في حين اعتقلت عدداً أكبر بكثير)، وأشارت إلى المحادثات مع المعارضة كدليل على أنها كانت تفتح نظامها السياسي

الدور المصري في الشرق الأوسط

هذه المرة، تنص مصر عناوين الأخبار باعتبارها حارسة البوابة الوحيدة لغزة إلى العالم الخارجي، والمعبر الحدودي الوحيد الذي يمكن أن تدخل إليه المساعدات الإنسانية إلى غزة، وحيث تتزايد الضغوط على سكان غزة اليائسين للسماح لهم بالمغادرة

كما شاركت القاهرة بشكل كبير في التوسط في وقف إطلاق النار المؤقت الأخير ومع ذلك، كان لقطر أهمية مساوية أو أكبر في المفاوضات، مما يؤكد كيف أدى صعود دول الخليج الغنية والمشاكل الداخلية في مصر إلى تقليص دورها التقليدي كمنارة سياسية وثقافية للشرق الأوسط

وأصبح "جمال عبد الناصر" و"أنور السادات" من الشخصيات العالمية لنفوذهما في المنطقة وقال "المهدي"، إن "السيسي" لم يقدم أي رؤية للشرق الأوسط بعد الأزمة باستثناء التفاهات

ومع ذلك، ليس هناك شك في أن مصر كانت، وستظل، ذات أهمية كبيرة

وأشارت "نيويورك تايمز"، إلى أن مركزية مصر - والعواقب المترتبة على الانهيار المالي في بلد يبلغ عدد سكانه 106 ملايين نسمة - لم تغب عن أعين الشركاء الدوليين وقال صندوق النقد الدولي مؤخرًا، إنه يجري محادثات مع مصر لزيادة القرض البالغ ثلاثة مليارات دولار الذي قدمته العام الماضي ويعمل الاتحاد الأوروبي على تسريع وتيرة التمويل لمصر بنحو 10 مليارات دولار

ومع ذلك، حذر المحللون والناشطون منذ فترة طويلة من أن دعم مزيج "السيسي" من القمع السياسي الخانق وسوء الإدارة الاقتصادية هو استثمار سيئ

صندوق النقد الدولي 2016 ونجحت خطة الإنقاذ في تجنب الانهيار المالي الذي كان يلوح في الأفق، لكنها فشلت في إجبار مصر على مواجهة المشاكل الهيكلية وكان اتفاق العام الماضي أكثر صرامة، حيث تطلب من مصر اتخاذ خطوات بما في ذلك تخفيف القبضة العسكرية الخانقة على الاقتصاد لتحفيز نمو القطاع الخاص

لكن مصر تعاملت في تلبية أي من هذه الشروط، ويرجع ذلك على الأرجح، كما يقول المحللون، إلى أن الرئيس غير راغب أو غير قادر على الحد من امتيازات الجيش المربحة

وقال "تيموثي كالداس"، نائب مدير معهد التحرير لسياسة الشرق الأوسط ومقره واشنطن: "إن استقرار نظام "السيسي" ليس استقرارًا مع مرور كل عام، وعلى الرغم من كل شرايين الحياة التي يتلقاها، يتدهور مستوى معيشة المصريين".

وختتمت الصحيفة: "قبل السابع من أكتوبر، كانت الإحباطات الاقتصادية مرتفعة للغاية لدرجة أن بعض المحللين والناشطين توقعوا أن الرئيس سيحاسب وتساءل البعض ما إذا كان المصريون سيثورون كما فعلوا في عام 2011. وتكهن آخرون بأن المؤسسة العسكرية الأمنية التي يدعم حكمه سوف تتحرك لتحل محله".

وقال "محمد طه"، 51 عامًا، وهو طباطبا عن العمل في أحد أحياء القاهرة التي تسكنها الطبقة المتوسطة الدنيا: "نظرًا لأزمة غزة، كنت سأصوت له لكن في هذه اللحظة، نحن جميعًا جائعون، الناس في غزة والناس هنا".

<https://www.nytimes.com/2023/12/18/world/middleeast/egypt-election-results-el-sisi.html>